وقفات مع كتاب فتاة الضباب

تأليف
حمود ين ثامر

مقدمة

الحمد لله العظيم المتعال والصلاة والسلام على الصحب والآل وعلى من اتبع هديهم بإحسان وما بدل وما مال؛ أما بعد:

فإن من أجل المقامات في هذا الزمان مقام الرد على الملحدين والمبتدعين وأصحاب الشبهات في الدين، وهذا من الجهاد كما قال ابن تيمية –رحمه الله–: «فالراد على أهل البدع مجاهد»[١] بل وهو أفضل أنواع الجهاد كما قال ابن القيم رحمه الله:

«ولهذا كان الجهاد نوعين جهاد باليد والسنان وهذا المشارك فيه كثير، والثاني الجهاد بالحجة والبيان وهذا جهاد الخاصة من أتباع الرسل وهو جهاد الأئمة وهو أفضل الجهادين لعظم منفعته وشدة مؤنته وكثرة أعدائه»[٢]، ولكن ليكن في العلم أنه ليس كل رد على أهل البدع يكون كذلك، فرب رد ومناقشة احتاج لتعقيب ومعالجة، لوجود ثغرات أو مخالفات أو قصور يكون سببًا في ترسيخ الشبهة أو عدم إبطالها.

إن من المذاهب الخبيثة التي ترسخت شبهاتها منذ سنوات طويلة في الواقع المشاهد: المذهب النسوي الخبيث وهي فكرة قائمة –باختصار– على التمركز حول الأنثى.

وقد كُتبت منذ سنوات كتب وأبحاث في الرد والنقض لهذا المذهب الخبيث وشبهاته التي أصبحت اليوم تقطف كثيرٌ من المجتمعات ثماره المرة.

ومن الجهود التي رأيت عددًا من الناس يذكرها في هذا الصدد ويثني عليها؛ كتاب:

فتاة الضباب

أحاديث المرأة...أين الخلل؟

من إصدار مركز دلائل وقد قام بإعداده مجموعة من الباحثات كما يظهر من غلاف الكتاب.

أول احتكاك لي بهذا الكتاب قبل ما يقارب العام أو يزيد حيث رأيته في مكتبة فتصفحته بشكل سريع، ووقفت حينها على ما يحتاج النظر فيه، ونويت أن أنظر فيه مرة أخرى بأقرب فرصة ولكني، شُغلت، ثم عزمت على قراءته بشكل متفحص متأن، فوجدت بعد الفراغ منه أن فيه ما

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/١٣

(٢) مفتاح دار السعادة ١/٧٠

يجب الوقوف معه والتنبيه عليه تقويمًا ونصحًا للقارئ وأصحاب الكتاب، خاصة أنه يوجد ثناء على الكتاب من بعض الأساتذة والمهتمين في باب الردود على الشبهات، وكنت قد اغتررت بمثل هذا الثناء قبل ذلك والله المستعان.

وقد قسمت هذه الوقفات على النحو التالي:

-الملاحظات العامة

-الملاحظات التفصيلية

والله أسأل أن يجعل هذه الوقفات خالصة لوجهه الكريم موافقة للحق والصواب، وهو الموفق وحده لذلك لا إله إلا هو.

وقفات مع كتاب فتاة الضباب

-الملاحظات العامة:

عدم معالجة أسباب هذه الشبهات، بل وتعميقها في بعض مواطن الكتاب!

بدأت الباحثات في المقدمة بذكر انتشار هذه الشبه، حتى ذكرن أن الأسئلة التي تحوي هذه الشبه قد وصلتهن من طالبات في المرحلة المتوسطة والثانوية(١)، ولكن على غير المتوقع لم يتطرق الكتاب الذي يعالج شبهات، إلى المذهب النسوي الخبيث المحرك لهذه الشبهات، بل لم يذكره في ثنايا الكتاب ولو إشارة(!) وهذا عجيب حقيقة، فإن قلت: إن هذا الكتاب أتى بهذا الأسلوب الأقرب إلى السرد القصصي ولا يمكن التوسع في التطرق لمثل هذه القضية.
أقول: لا يوجد مانع من ذكر ذلك في مقدمة الكتاب التي أوهمت أنه يعالج شبهات تتجه سهامها إلى السنة أو لكشف ما يُشكل في السنة حيث قالت الباحثات في المقدمة:
"وأملنا الذي نراه في أعين بناتنا في أعمارهن الذهبية، من الخامسة عشرة حتى انتهاء العشرينات: الحرص على السنة ورد كيد كل متربص يهرف بما لا يعرف"
وقلن:" ولا ندعي أننا أحطنا بكل ما يُشكل في السنة النبوية"
ولا مانع أن يتم تمرير الرد على هذا المحرك الأساس لهذه الشبهات داخل المقالات، لأن أصحاب الشبهة أذهانهم ولادة في الشبهات واختراع التشويش لا ينقضي وإنما يُنسف الأساس.
ليكون أصلاً ترد إليه الشبهات الحالية واللاحقة، وقد قال ابن تيمية في هذا السياق كلمة تكتب بماء الذهب: «فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الإسلام

(١) وهنا استطراد أود أن أذكره وهو: أن هناك خلاف هل تتواجد النسوية في الأوساط الشعبية النسائية أم أن تواجدها فقط بشكل واضح في هذه المواقع الافتراضية والموجودة على شبكة الإنترنت؟ وملخص الحق في هذا أن النسوية بالاسم الصريح هذا لا تواجد لها قوي في الأوساط النسائية الشعبية، فلا توجد مجالس في شاي الضحى تقول المرأة فيه: إن مبادئ النسوية كذا وكذا، ولكن الذي له تواجد قوي هو شبهات النسوية بغير اسمها الصريح والذي قام الإعلام كلاعب رئيس في ترسيخها في الواقع منذ سنوات طويلة.

حقه، ولا وفى بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين.»(١)

فليست المشكلة فيما ذكرته الباحثات لفظة غريبة في النصوص الشرعية، أو شبهة من منكر للسنة، بل المشكلة هي قراءة هذه النصوص بعين المتأثرة بالنسوية، وهذا يظهر جليًا في الشبهات التي أوردتها النساء، **بل بعض الردود تدل على وجود إشكالية عند من ترد نفسها،** كما سيأتي بيانه في حينه.

فعندما ترى في الكتاب التذكير بعدل الله ثم ترجح قراءة مساواتية في كثير من الأحيان، يدل ذلك أن ثمة خلل في مفهوم العدل الذي ينسب إلى الله ﷻ، فأصحاب الشبهات التي حاول الكتاب معالجتها ينظرون إلى هذه النصوص على أنها ظالمة !، وأنا لا أعلم حقيقة هل يؤمن من يطرح هذه الشبهات بأن من حق الله أن يخلق لحكم يعلمها جنس أفضل من جنس؟

أعلم وأعتقد يقينا أن ليس كل رجل أفضل من كل امرأة لكن الكلام الآن عن الجنس بالجملة، أليس من حق الله أن يخلق جنسًا أفضل من جنس أم يعتبر أصحاب الشبهات أن هذا من الظلم؟ ألا ينسحب ظن السوء هذا إن فتح بابه أيضاً على التفاضل بين أفراد الجنس الواحد فهذا طويل وذاك قصير، وهذا سوي، وهذا معاق، وهذا غني وذاك فقير!

إن العدل بعين المذهب النسوي هو المساواة التامة من كل وجه وعدم تمييز المرأة ولو بأمر حسن وإلا كان هذا تمييز على أساس الجنس يقتضي الظلم، طبعا والمتأثرات بهذا المعنى بين مقلة ومستكثرة متعمقة!، لذا كان من المهم أصلاً تقرير مبادئ في معالجة هذه الإشكاليات وهي التأكيد على العدل بحسب ما جاءت به الشريعة، والتأكيد على التسليم لحكمة الله، وأن هذا مقتضى العبودية الصحيحة له، لا أن نجنح نحو تفسيرات غريبة أو مسالك غير مرضية تستبقي أصل المشكلة في النفوس، وهذا ما ينقلنا إلى الملاحظة التالية.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ٣٥٧/١

استعمال أسلوب الطبطبة لا المعالجة الجذرية

إن الناظر في جل المقالات التي حواها الكتاب يرى هذا الأسلوب حاضرًا، فاختيار تفسيرات مرجوحة أو مخالفة لما عليه عامة أهل العلم أو غريبة حتى لتقبل المرأة التي تمركزت حول جنسها الحديث، أو استعمال أسلوب "حتى الرجال لهم نصيب مما تضايقتن منه"، وهذه الأساليب في الحقيقة هي "تسليك" لهذا النص المعين حتى تقبل نفس المرأة التي تشربت الشبهات النسوية، والتي ظلت دون معالجة!

وسأشير في الملاحظات التفصيلية إلى نماذج للتفسيرات المرجوحة، وأسلوب "حتى الرجال لهم نصيب مما تضايقتن منه".

-الملاحظات التفصيلية:

وفي هذا القسم من الوقفات مع الكتاب سأذكر أهم ما وقفت عليه، وأبين وجه الخلل فيه، وسأرتبها بحسب ورودها في الكتاب:

مقياس الرجولة النسوي!

قالت الباحثة أميرة الصاعدي:

"دائما الرسول ﷺ يجعل مقياس رجولة الرجل مدى إحسانه للمرأة"(١)

قلت:

وهذا مقياس قائم على التمركز حول ذات الأنثى، ولا يوجد ما يدل عليه من الأدلة الشرعية، وأما حديث "خيركم خيركم لأهله"(٢) والذي سبق الاستدلال به من الباحثة على هذا المقياس الغريب، فلا يدل على هذا المعنى لا من قريب ولا من بعيد، فليست الخيرية فيه مطلقة وليس المقصود بالأهل ها هنا النساء فقط!؛ قال النووي في شرح خيركم خيركم لأهله":

" ومعلوم أنه لا يصير بذلك خير الناس مطلقا"(٣).

وقال علي ملا قاري:

" والأهل يشمل الزوجات والأقارب "(٤)

ثم إن الخيرية أعم وأشمل من الرجولة فكيف جُعلت مرادفة لها وبحسب مقدارها تكون الرجولة؟!

نعم، الرجل الصالح لا يكون ظالمًا لغيره من الناس سواء كانوا رجالًا أو نساءً، فبحسب هذا المقياس الباطل يكون الرجل الذي يأتي بفعل قوم لوط وهو محسن للنساء في الوقت نفسه رجلا تام الرجولة!

وفي نفسي شيء كبير من التفريق بين الرجولة والذكورة بإطلاق واعتبار الذكورة ذمًا، والذي شاع عند المتأخرين، فإذا أراد الواحد منهم ذم شخص ما؛ قال عنه: فلان مجرد ذكر!

---

(١) ص١٧

(٢) رواه الترمذي في جامعه(٣٨٩٥) وقال: حديث حسن صحيح ، ورواه ابن ماجة في سننه(١٩٧٧)

(٣) شرحه على مسلم ٧٨/٢

(٤) مرقاة المفاتيح ٢١٢٥/٥

وهذا الاستعمال على كثرة من رأيت قد كتب فيه إلا أنه لم يستند لا على نص ولا على كلام متقدم عند العرب.

قال سبحانه وتعالى "إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ" (١)

قلت: فسماهم رجالًا وهم من يُرتكب فيهم من أشنع الفواحش.

وروى أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله بإسناده عن الإمام التابعي الزهري رحمه الله أنه قال: "الحديث ذكر يحبه ذكران الرجال ويبغضه مؤنثوهم"(٢)

وقال الشنقيطي رحمه الله -وهو من هو في اللغة-:

"إعفاء اللحية من السمت الذي أُمرنا به في القرآن العظيم، وأنه كان سمت الرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم ,والعجب من الذين مضخت ضمائرهم، واضمحل ذوقهم، حتى صاروا يفرون من صفات الذكورية وشرف الرجولة، إلى خنوثة الأنوثة، ويمثلون بوجوههم بحلق أذقانهم، ويتشبهون بالنساء حيث يحاولون القضاء على أعظم الفوارق الحسية بين الذكر والأنثى وهو اللحية"(٣)

قلت: فعد الذكورة ممدوحة يُذم من فر من بعض صفاتها لا مجرد تفريق جنسي والرجولة أمر زائد مطلقًا!

ولا يعني هذا أنه ليس من صفات الرجل السوي الشجاعة والكرم والأنفة والفروسية، لكن جعل الرجولة صفة معنوية لا تعلق لها بالجنس الحسي مشكل وباب للوازم فاسدة.

تفسير حديث "ولولا حواء" خلافا لأقوال عامة العلماء

قالت الباحثة الصاعدي وهي تشرح حديث "لولا حواء لم تخن أنثى زوجها" وبعد أن بينت أن ليس المقصود بالخيانة خيانة الفراش:

"بعضهم قالوا المقصود بالحديث: تزيين حواء لآدم الأكل من الشجرة، وقال بهذا علماء كثيرون، منهم ابن حجر، فإنها لما حسنت لآدم الأكل من الشجرة، عُدَّ ذلك خيانةً.

---

(١) [سورة الأعراف:٨١]

(٢) ٧٦/٢

(٣) حسن السمت ص٣٠

وهؤلاء استندوا على أحاديث ضعيفة وإسرائيليات جاءت بهذا المعنى، إلا أن هذا لا دليل عليه ظاهر من الكتاب والسنة، بل ظاهر القرآن يدل على آدم وحواء قد أكلا من الشجرة معًا، لا أن حواء سبقته إلى ذلك، أو أنها هي التي زينت له الأكل منها، وأن ذلك كان بتلبيس إبليس وتزيينه ووسوسته لهما جميعا"(١)

ثم قالت:

"وثمة معنى آخر ذكروه، فإنهم قالوا إن خيانة حواء لآدم المقصود بها ترك النصيحة له في أمر الشجرة لا غير ذلك، وقال بهذا مجموعة من العلماء منهم ابن الجوزي

قاطعتنا شهد: هذا التفسير أقرب للطبع، وللعقل، وللمنطق، ولا يجعلنا نحن أس المصائب دائما!

-أوافقك، ربما يكون هذا القول هو الأقوى من وجهة نظري..."(٢)

قلت:

وأما القول الذي ضعفته فهو قول ابن عباس -رضي الله عنهما- وعليه عامة أهل العلم من المفسرين وشراح الحديث وغيرهم(٣)، فعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال:

" لما أكل آدم من الشجرة التي نهي عنها قال الله تعالى له: ما حملك على أن تعصيني؟ قال: رب، زينته لي حواء، قال: فإني أعقبتها ألا تحمل إلا كرها، ولا تضع إلا كرها، ودميتها في الشهر مرتين. فلما سمعت حواء ذلك رنت، فقال: عليك الرنة وعلى بناتك "

قلت: الأثر صحيح(٤)، ولا يقال عن ابن عباس أنه أخذه من الاسرائيليات، فانتهوا عن مقالة السوء هذه التي تصور أصحاب النبي ﷺ كأنهم يأخذون من بني إسرائيل بلا تمييز ولا وعي، ثم ابن عباس بالذات له خصوصية في هذا الباب فقد قال ابن تيمية -رحمه الله-: "ولا يجوز أن يكون مستند ابن عباس أخبار أهل الكتاب الذي هو أحد الناهين لنا عن سؤالهم ومع نهي

---

(١) ص١٩

(٢) ص٢٠

(٣) انظر تفسير الطبري ٣٥٦/١٢ وما بعدها، وتفسير البغوي٨٣/١، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٦٨٢/٤، شرح النووي على مسلم٩٥/١٠، فتح الباري ٣٦٨/٦، عمدة القاري ٢١١/١٥ ، وغيرهم الكثير

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في العقوبات(١١٨)، وابن المنذر في الأوسط(٧٧٩)، والطبري في تفسيره(١٤٤١٠)، والحاكم في مستدركه(٣٤٣٧) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في تعليقه وقال:صحيح، "المطالب العالية" (٥١٥/٢): "هذا موقوفٌ صحيح الإسناد" قلت: وهو كما قالوا.

النبيﷺ عن تصديقهم أو تكذيبهم فعلم أن ابن عباس إنما قاله توقيفًا من النبي ﷺ"(١)، وقال أيضا رحمه الله:

" وما نقل في ذلك عن بعض الصحابة نقلا صحيحا فالنفس إليه أسكن مما نقل عن بعض التابعين؛ لأن احتمال أن يكون سمعه من النبي ﷺ أو من بعض من سمعه منه أقوى؛ ولأن نقل الصحابة عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين، ومع جزم الصاحب فيما يقوله، فكيف يقال: إنه أخذه عن أهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم"(٢)

وقال الشيخ عبد الله الخليفي:

"كيف ينسب للصحابي أنه تكلم في الله وملائكته ورسله بما لا يجوز اعتقاده ثم يبث ذلك بين الناس دون أدنى تنبيه، هذا في الحقيقة نسبةٌ للصحابة أنهم ضللوا الأمة"(٣)

قلت: ولا أعلم حقيقة ما المخالفة للعقل والمنطق في هذا التفسير والذي وافقت على هذا الاستنتاج الباحثة؟!

حواء قبلت وسوسة الشيطان فأكلت ثم دعت آدم للأكل وزينت له، فورث جنس النساء منها تزيين ما مالت لهن شهوات نفوسهن للأزواج، فأي مخالفة للمنطق والعقل في هذا التفسير؟!!

وحتى التفسير الذي نسبته لابن الجوزي وإن كنت لا أرى أن قول ابن الجوزي منافيًا بل هو كقول بقية العلماء؛ فإنه قد قال:

" وأما خيانة حواء زوجها فإنها كانت في ترك النصيحة في أمر الشجرة لا في غير ذلك... ولما خانت حواء زوجها اطردت الحال في بناتها"(٤)

قلت: فليس في كلام ابن الجوزي ما ينافي كلام من ذكرنا، ومع ذلك فحتى لو اعتبرنا أنه منافٍ فلا يزال الإشكال قائمً بل وقد ازداد؛ فبحسب التفسير الذي فسرت به الباحثة الحديث أنهما أكلا سويًّا من الشجرة، فلماذا تلام هي لوحدها على ترك النصيحة؟ ولماذا لا يلام آدم وهو لم ينصح لها أيضًا؟!!

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ٤٤٨/٦

(٢) مقدمة في أصول التفسير ص٢١-٢٢

(٣) تعليقات على رسالة الطريفي في أسانيد التفسير http://alkulify.blogspot.com/2013/10/blog-post_9881.html

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين٣/٥٠٤

بل الموافق لظاهر الحديث ما جاء عن ابن عباس وقال به المفسرون وشراح الحديث، من أنها أكلت من الشجرة ثم زينت لآدم عليه السلام أكل الشجرة.

وقد تلمست غير هذا المعنى الذي ذكره أهل العلم فلم أجد؛ رغم أن الباحثة قالت:

"ثمة معان كثيرة قالها العلماء في هذا الحديث"(١) !

وأما ترجيحها تفسير الخيانة بترك النصيحة لأن الرجل تعرض له أمور فإن كان له زوجة عاقلة وفية فإنها تكون له ناصحة...إلخ، أقول ولا ينافي تفسير الحديث ما قاله أهل العلم وجود الزوجة الصالحة التي تنصح وتقاوم التأثير على الزوج بما يوافق شهوة نفسها.

وأما قولها" بل ظاهر القرآن يدل على أن آدم وحواء قد أكلا من الشجرة معاً، لا أن حواء سبقته إلى ذلك"

قلت: لا منافاة بين تفسير عامة السلف وظاهر القرآن، فلا إشكال لغة أن يقال عن اثنين دخلا بيتا –وقد تقدم أحدهما على الآخر–: بأنهما قد دخلا البيت !

الحديث لم يشكل على العلماء أيتها الباحثة!

قالت الباحثة:

"والحديث على فكرة، أشكل على العلماء من قبلنا، فالأمر ليس مقصوراً علينا! وقد ذكره ابن الجوزي في كتابه "مشكل الصحيحين""(٢)

قلت:

لم يشكل على العلماء كما أشكل على النساء في زماننا، فإنهم إنما شرحوا معنى الخيانة تبعاً لما ورد في الآثار، هذا الشرح الذي لا يزال مشكلًا في أعينكم.

---

(١) ص١٩

(٢) ص٢١

تقرير عقيدة الجبرية!

قالت الباحثة:

"مخالفة حواء وأكلها من الشجرة وتزيينها لآدم-لو ثبت- أمرٌ قدريٌ إلهي، فلا تلام عليه ولا تعاب به، كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ:

" احتج آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده، أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى، فحج آدم موسى" "(١)

قلت:

وهذه باقعة ما لها من راقعة ! قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" وآدم ﷺ لم يحتج على موسى بالقدر ظنا أن المذنب يحتج بالقدر فإن هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل ولو كان هذا عذرا لكان عذرا لإبليس وقوم نوح وقوم هود وكل كافر، ولا موسى لام آدم أيضا لأجل الذنب فإن آدم قد تاب إلى ربه فاجتباه وهدى ولكن لامه لأجل المصيبة التي لحقتهم بالخطيئة ولهذا قال: فلماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ فأجابه آدم: إن هذا كان مكتوبا عليّ قبل أن أخلق، فكان العمل والمصيبة المترتبة عليه مقدرا وما قدر من المصائب يجب الاستسلام له فإنه من تمام الرضا بالله ربا"(٢)

قلت:

فيحتج بالقدر على المصائب لا على الأفعال الاختيارية! وفي هذا التفسير إبطال للحديث فالنبي ﷺ يقول: "ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها" والباحثة تقول:

لا لوم عليها ! فتأمل

وقد خرجّت الباحثة حديث أبي هريرة قائلة:

"أخرجه مسلم (٢٦٥٢)"

قلت: ولا يليق بأستاذة في الحديث وعلومه مثل هذا، فالحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة ولم يتفرد مسلم بإخراجه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه أيضاً (٦٦١٤).

---

(١) ص٢١-٢٢

(٢) العبودية ص٥٦-٥٧

"حتى الرجال لهم نصيب مما تضايقتن منه"

قد أشرت في المقدمة إلى أن من الإشكالات في هذا الكتاب هو استبقاء المشكلة الأساس لا علاجها، فالباحثة تذكر أن صاحبة لها اتصلت بها ولا يزال في نفسها شيء من الحديث حتى مع التفسير الذي ذكرته الباحثة وهو ترك النصيحة؛ تقول صاحبتها:

"شوفي أنتِ فسرتِ معنى الخيانة، وبرأتِ ساحتنا والحمد لله لكن بقي عندي إشكال!

-ألا وهو؟

=(لولا حواء لم تخن أنثى زوجها) كيف يعني لولا حواء؟ يعني هي السبب؟ حتى لو قلنا الخيانة بمعنى ترك النصيحة؟ ما أدري ما علاقة أمنا حواء؟"(١)

فبينت لها الباحثة أن هذه الصفة ورثتها النساء من حواء لأنها أمهن، ثم قالت:

"وحتى يطمئن قلبك فالأمر نفسه عند الرجال، ففي الحديث: جحد آدم فجحدت ذريته، ونسي آدم فنسيت ذريته" فإن الأصل (أبانا آدم) لما نسي، نسيت ذريته من بعده وهكذا.

وأظن أنكِ رأيتِ بأم عينيك، أن النصوص الشرعية لا تحيز فيها لجنس أو نوع، إنما تخاطب كل جنس بما يناسب طبيعته وفطرته وبما جُبل عليه من الطبائع؟

(صاحبتها)=تدرين إني اتصلت بك وأنا ممتلئة غيظاً، وأنا الآن هادئة ساكنة، من الأصل قلبي يقول لي: مستحيل النبي ﷺ يقول شيئاً ضدنا"(٢)

قلت:

رائحة تأثر الصاحبة بشبهات النسوية تزكم الأنوف فالتمركز حول جنس الأنثى يبدو ظاهراً في قولها "برأتِ ساحتنا" و "مستحيل النبي ﷺ يقول شيئاً ضدنا" أي النساء!

وهذا دليل بين وواضح أن هذه الصاحبة لديها أصل عقدي مسبق بأن الشريعة لا يجوز أن تأتي بما يميز الرجال عن النساء، ومثل هذه حقيقة لا تناقش في هذا الحديث بل تناقش في أصل التسليم لحكمة الله، وفيما قضاه من الاختلاف بين الجنسين، وفي العبودية له سبحانه، فهذه الصاحبة اطمأنت عندما قالت لها الباحثة أن ثمة أمر يتعلق بالرجال تعرضوا له! فرضيت هاهنا

---

(١) ص٢٤-٢٥

(٢) ص٢٦

فليست النساء وحدهن من جاء في حقهن نص يضايق المشاعر ويملأ القلب بالغيظ بل حتى الرجال!!

مع أنه حتى مع التفسير العجيب لحديث "جحد آدم" من قصره على الرجال –مع أنه شامل للجنسين فكلاهما من ذريته وكلاهما ينسى– فإن الحديث "ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها" لا يزال يدل على أن تزيين الزوجة لزوجها ما تشتهيه نفسها وربما أضر به هي صفة ورثتها النساء من حواء! فتأمل

"وأما قول الباحثة: النصوص شرعية لا تحيز فيها لجنس أو نوع"

قلت:

تعد النسوية كون الطلاق بيد الرجال والاختلاف بين دية الرجل والمرأة وغيرها من الأحكام تحيزاً لجنس الرجال، وهي أحكام بالفعل خصت الرجل بشيء لا تشاركه فيه النساء، وليس هذا من باب المحاباة ولكن لحكمة إلهية وهو سبحانه العليم بها.

فإن كان المنفي هو المحاباة فنعم وإن كان المنفي وجود أحكام خصت الرجال فباطل بالأدلة الشرعية الكثيرة.

وقد رابني لفظ استعملته الباحثة وهو لفظ النوع!، لأن النسوية تزعم أنه لا أجناس وإنما أنواع جندرية فالمرأة أصبحت كذلك لا بسبب الاختلاف البيولوجي ولكن بسبب التنشئة الاجتماعية وعوامل أخرى وكذلك الرجل أصبح نوعه كذلك لنفس العوامل التي شكلت المرأة.

عادة الشارع توجيه الذم إلى الفعل لا إلى الذات

نقلت الباحثة هند المشرف عن أستاذة تجيب على ما أشكل في حديث «إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه»:

"ثم أكملت بفقه متين: وكذا فإن عادة الشارع توجيه الذم إلى الفعل لا إلى الذات"(١)

قلت:

---

(١) ص٣٦

وهذا الفقه المتين بحاجة لإقامة الدليل عليه خاصة أنه خرج مخرج الاستقراء لعادة الشارع، والذي في الأدلة الشرعية أن الأصل فيمن ارتكب فعلًا مذمومًا أن يُذم به، خاصة إن كان من الكبائر، فعلى سبيل المثال:

قال تعالى في المرتكب لكبيرة القذف (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(١)

قلت:

فعاقبهم بثلاث عقوبات:

١-الحد الشرعي وهو الجلد ثمانين جلدة وهذا متعلق بالذات.

٢-عدم قبول الشهادة وهذا متعلق بالذات.

٣-الوصف بالفسق وهذا أيضاً متعلق بالذات

فإن تاب ارتفع الذم لذاته المانع من قبول شهادته وهو الفسق، فتأمل.

"حتى الرجال لهم نصيب مما تضايقتن منه"

قالت الأستاذة فيما نقلته عنها الباحثة:

"فالذي يجمع نصوص الشريعة يجد أن الوصف قد أُطلق على الرجل أيضاً!

-وهنا(والكلام للباحثة) لا يسأل أحد عن وفرة الابتسامات التي تبادلتها الحاضرات بلا استثناء للدرجة التي علقت عليها المُحاضِرة-!

(الأستاذة): هل يوجد في نصوص الشرع تشبيه الرجل بالشيطان؟

نعم! وسأكتفي بذكر ثلاثة أمثلة:

١/ جاء ذلك في سياق التنفير من بعض الأحوال أو التصرفات، كالسفر منفرداً حيث منه: (الراكب شيطان والراكبان شيطانان) يعني عاص

(١) سورة النور [-٥

٢/ وكذلك وصف به من يمر بين يدي المصلى فيزجره المصلي فيعاود المرور..إن رسول الله ﷺ قال: "إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره، فذهب أحد يمر بين يديه فليمنعه، فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان"

٣/ وقال فيمن يتحدث من الزوجين عن خصوصيات العلاقة:

"إنما مثل ذلك مثل شيطانة لقيت شيطانًا في السكة فقضى منها حاجته والناس ينظرون إليه"(١)

قلت:

تأمل عمق تأثر المستمعات بعقدة المساواة حتى فيما يعتقدن أنه ذم، فرغم أن المحاضرة بينت لهن أن قوله ﷺ "في صورة شيطان" أي لشدة التأثير وتعلق نفوس الرجال بالنساء، إلا أنهن لما قيل لهن أن هناك نصوص وصفت الرجال بهذه الوصف! بالغن في الابتسامات المتبادلة لدرجة أن المحاضرة علقت على هذا الذي حصل.

أمثال هؤلاء من المستمعات يجب أن يناقشن في أصل المشكلة عندهن من التمركز حول ذات الأنثى والمطالبة بالمساواة في كل شيء حتى فيما كن يرينه ذماً لهن(٢)

متى اطمأنت نفوسهن لما علمن أن ثمة نصوصا وصفت الرجل بذلك!

ثم من قال: أن هذه النصوص خاصة بالرجال؟

وهل إذا سافرت المرأة وحدها أو مع امرأة أخرى لا يلحقهن الذم إلى جانب الإثم بالسفر بلا محرم؟

وهل إذا كانت هناك امرأة تصلي منفردة ثم أرادت أن تجتاز من أمامها امرأة أخرى فيما بينها وبين محل سجودها، ألا تمنعها، وإن منعته فأبت فلا يلحقها الذم؟

من قال بالخصوصية قبل هذه المحاضرة؟

وأما النص الثالث في الزوجين الذين يحدثان بما يحصل بينها توجه الذم لهما.

ثم لأسأل سؤالاً ملحًّا وهو: لو لم يأت نص يوصف الفاعل به بأنه شيطان بصيغة التذكير، هل تظل صدورنا ممتلئة غيظًا على الشريعة؟

---

(١) ص٣٨-٣٩

(٢) فقد ابتدأت السائلة التي من أجلها أجابت المحاضرة مستدلة بالحديث وهي تقول: إلى أي حد تحتقر المرأة وتشيطن؟ص٣٣

مرة أخرى...حواء وآدم ﷺ

تقول المحاضرة فيما تنقله عنها الباحثة:

"...حيث كانت الكنيسة التي تقوم على أسس النصرانية المحرفة تنظر لجنس المرأة كمخلوق شيطاني، ناقص، وتحملها وحدها مسؤولية الخطيئة التي وقعت من أبينا آدم عليه السلام، وترى الحمل وآلام الولادة عقوبة للمرأة وتخليصاً لها من الخطيئة، وهذه الفكرة تستند إلى نصوص الكتاب المقدس–الذي طاله التحريف بلا شك– ففي سفر التكوين(٣:٢١):

"أنتن بوابة الشيطان، وأنتن أول من أكل من الشجرة، وأنتن أول من عصى الناموس الإلهي، وأنتن من حرض ذاك الذي لم يجرؤ حتى الشيطان على الاقتراب منه"[١]

قلت:

لا شك عندي ف أن ثمة نصوصا مقدسة عند أهل الكتاب فيها طعن في جنس المرأة، ولكن في هذه المسألة وقضية استجابة حواء لغواية الشيطان ثم دعوة آدم ﷺ للأكل من الشجرة، فهذا موافق لما سبق شرحه في تعليقي على كلام الباحثة الصاعدي حول حديث "ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها" وبينت أن هذا هو قول ابن عباس الثابت عنه وأنه ليست من الاسرائيليات وهو ما قال به عامة العلماء.

لماذا لا تسبح المرأة في الصلاة كالرجال؟

ذكرت الباحثة نورة الذكير في مقال "التصفيق للنساء" وهي تضرب مثالًا على حضور الشبه في زماننا حديث النبي ﷺ أنه قال: "التسبيح للرجال والتصفيق للنساء" ثم طرحت أسئلة:

هل تسبح المرأة إن لم يكن ثمة رجال ثم نقلت كلام الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ثم قالت هل صوت المرأة عورة؟ وبينت أنه ليس كذلك إن خلا عن تغنج وخضوع

ثم قالت: إذا لماذا لا تسبح في الصلاة كالرجال؟[٢]

---

(١) ص٤٠-٤١

(٢) ص٥٠-٥٢

أقول:

هذا السؤال هو مكمن العطب في الأسئلة الثلاثة جميعها حتى وإن حاولت الباحثة الإجابة عنه كقولها: بأنه ربما لبعد النساء في عهد النبي ﷺ عن صفوف الرجال خاصة مع ما جاء في خيرية تأخر صفوف النساء، أو أنه ربما لأن المرأة صوتها ضعيف والتصفيق أعلى، أو أنه ربما لحيائها فتصفق ولا تُعرف من بين النساء والرجال...إلخ

فإن هذا السؤال يدل على وجود مشكلة عند من يطرحه كاستشكال، فحتى لو كان الحديث ينص على أن التصفيق للرجال والتسبيح للنساء فستأتي متأثرة بشبهة المساواة قائلة:

ولماذا لا نصفق كالرجال؟!

أنا أعلم أن الباحثة تريد الجواب على الشبهة ومعالجتها، ولكن إن تم الجواب على هذا السؤال بالتعليلات التي ذكرتها الباحثة فالسؤال يبقى قائمًا لماذا لا نسبح كالرجال؟

لماذا صلاة الجماعة عليهم فقط واجبة ونحن مستحبة؟

لماذا هم فقط من بيدهم الطلاق؟

لماذا ...وهكذا سلسلة من الأسئلة التي ستصطدم بأحكام خصّت الرجال فعلًا عن النساء!

حول جائزة نوبل

في مقالة "كمُل من الرجال كثير"(١) بدأت الباحثة نورة العجمي حديثها بذكر حقيقة أن نسبة الحاصلات على الجائزة هي ٥٪ من جملة الحاصلين على الجائزة، ثم طرحت تساؤلا: لماذا لا يهاجم أحد الجائزة بانتقاص المرأة والانحياز للرجال؟ وأين الذين يتهمون السنة بانتقاص المرأة عن هذه الجائزة؟ ثم قالت مقررة:

"العقل المنصف في التعامل مع نتائج هذه الجائزة، يدرك أن نسبة فوز النساء إلى نسبة فوز الرجال ليست إلا محاكاة للواقع البشري الذي نعيشه.

---

(١) ص٥٩

ألم يخبر النبي ﷺ عن الأمم السابقة بمثل هذه النتيجة حين قال ((كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام))"(١)

قلت:

نفت الباحثة وجود اتهامات لجائزة نوبل بالانحياز للذكور، وهذا غير صحيح فهناك عشرات من المقالات التي كتبت من علماء وصحفيين تنتقد الجائزة بالانحياز للذكور(٢)

بل وللذكور البيض أيضًا، بل وللأمريكان على وجه التحديد لأن لهم نصيب الأسد منها، وهذا الإلزام حقيقة ليس قويًّا، لأنه أشبه بقول القائل: حتى فلان تنقص من المرأة فلماذا لا تهاجمه، هذا على اعتبار أن المساواة عدل أصلًا وهي كذلك عند النسويات، وليست كذلك في ديننا.

ثم عدت الباحثة الجائزة أصلًا هي محاكاة للواقع البشري الذي نعيشه وهذا ما يدركه العقل المنصف! ثم تسأل: ألم يخبر النبي ﷺ عن الأمم السابقة بمثل هذه النتيجة؟ ثم ساقت الحديث.

وحقيقة لا أعلم وجه الاستدلال بالحديث على نتائج الجائزة والباحثة تبين أنه عن الأمم السابقة فقط، هذا الموضع يحتاج بيانًا أكثر.

لا يمكن للرجال أن يكملوا إلا بسبب النساء
والنساء لم يكملن بسبب اهتمامهن بالزوج والأسرة!

قالت الباحثة:"لكن السؤال الأبرز ها هنا: لماذا الكمال في الرجال أكثر من الكمال في النساء؟ أعتقد أن الحديث يترجم واقعًا نشاهده ونعيشه، فلو نظرنا لنسبة الناجحين من الرجال إلى الناجحات من النساء، كالعلماء، والأطباء، والسياسيين، والمفكرين، وأساتذة الجامعات، فإنا سنجد الغلبة والكثرة للرجال، حسنا...وأين النساء إذن؟

---

(١) ص٦٠

(٢) على سبيل المثال نشرت مجلة Scientific American مقالاً بعنوان Are the Nobel Prizes Missing Female Scientists يبين الكاتب انحياز الجائزة ضد النساء scientificamerican.com/article/are-the-nobel-prizes-missing-female-scientists/

لولا الله ثم هذه الأم العظيمة، والأخت الداعمة، والزوجة الصابرة، اللاتي يهيئن المكان والجو الهادئ للرجل لما برع أحد! ولا حتى مخترع جائزة نوبل نفسه![١] ولا يخالف في هذا عاقل، تضحية المرأة لتكميل من حولها سواء كان ابنًا أو زوجًا، حقيقة أوضح من الشمس في رابعة النهار! لذلك يعترف كل الناس أن: وراء كل رجل عظيم امرأة"[٢]

قلت:

تسأل الباحثة: إذا كان الحديث النبوي يترجم الواقع المشاهد من علو كعب الرجال في المجالات التي جعلتها الباحثة مجالات تنافس فأين النساء إذن؟

"لولا الله ثم المرأة لما برع أحد ولا حتى مخترع جائزة نوبل نفسه! ولا يخالف في هذا عاقل"

أقول:

الباحثة الصاعدي جعلت مقياس الرجولة من خلال الموقف من المرأة، وهذه الباحثة جعلت كمال الرجال في الفضائل لا يمكن أن يكون إلا من خلال النساء!

أي تمركز حول ذات المرأة أوضح من هذا؟

وما الدليل على ذلك؟

قالت الباحثة: "يعترف كل الناس أن وراء كل رجل عظيم امرأة "[٣]

وهل هذا قرآن منزل أم حديث نبوي؟ أم أثر سلفي؟! ومن ينكر هذا ليس بعاقل ولا حول ولا قوة إلا بالله.

النبي ﷺ يقول:

" ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للبّ الرّجل الحازم من إحداكنّ"[٤]

---

(١) نوبل لم يخترع جائزة، بل اخترع عدد من الاختراعات وأشهرها الديناميت وقبل موته أوصى بدفع قيمة عدد من الجوائز في مجالات علمية.

(٢) ص٦٠

(٣) بل النسوية تأبى هذه العبارة لأنها ترى فيها مجاملة يتم الضحك فيها على النساء ليتم قصر دورهن على دعم الرجال.

(٤) متفق عليه

قال ابن حجر:

" قوله أذهب أي أشد إذهابا واللب أخص من العقل وهو الخالص منه والحازم الضابط لأمره وهذه مبالغة في وصفهن بذلك لأن الضابط لأمره إذا كان ينقاد لهن فغير الضابط أولى"(١)

فالنبي ﷺ يبالغ في وصفهن بإذهاب لب الرجل الحازم، والباحثة تقول أنه لا يكمل الرجل إلا بالنساء!

وهنا لابد أن أقول: وحدها الحمقاء من ستقرأ كلامي السابق حطًّا من قدر الأم أو الزوجة.

ثم تأمل الخطورة في الكلام –والذي أظن أن الباحثة ما انتبهت له– وهو قولها:

" تضحية المرأة لتكميل من حولها سواء كان ابنًا أو زوجًا حقيقة أوضح من الشمس في رابعة النهار!"

النسوية والمتأثرة بشبهاتها ستقول: إذن غيابنا عن مشهد الجوائز والعلو في المجالات التي ذكرتها الباحثة هو بسبب تحمل أعباء الزواج والارتباط بأسرة، وهذا فعلا ما تقوله النسوية حيث جعلت أعظم عقبة لتحقيق الذات هو القيام بأعباء الأسرة والزواج، وكم سمعنا من أطباء نفس متنسونين بأنه إذا خيروك بين الدراسة الجامعية والزواج اختاري الوظيفة، وبين الوظيفة والزواج اختاري الوظيفة، فالنسوية تعتبر الأسرة بحسب المفهوم الإسلامي عقبة في طريق الوصول لتحقيق الذات!

ثم تأمل وصف قيام المرأة بواجبها من التضحية، وهذا الأسلوب لا يمكن أن يقال في حق الزوج أو الأب بأنهما قد ضحوا عندما قاموا بواجبهم تجاه زوجاتهم أو أبنائهم، لا أقلل من دور الأم أو الزوجة الصالحة ولكن تسمية مجرد قيامها بواجبها تضحية ، يجعل التفريط أمر معتدلٌ لأن التضحية مقام لا يقوم به كل أحد، وتكون تلك المتطرفة في تفريطها هي المفرطة!

من قامت بواجبها فلها الأجر من الله ابتداءً ثم الغنم والتقدير الدنيوي إن تيسر لأنه ربما تبتلى الأم بابن أو ابنة عاقة، فهل يذهب ما بذلته في حسن تربيتهم ورعايتهم سدى؟ لا إن شاء الله فالله يجزيها خيرًا.

ثم لو كان الرجل لا يمكن أن يكمل إلا بوجود المرأة وبسببها–مع علمنا بتشوف الشريعة لتحقيق الكمال– لكان من اللازم أن نرى تسييدًا للمرأة في الأحكام الشرعية من الولايات العامة والقوامة وغيره! فتأمل.

---

(١) فتح الباري١/٤٠٦

ولابد أن أنبه أصلا على الإشكالية في اعتبار مجالات جائزة نوبل أو الطب أو الأستاذية في الجامعات هي مجال التنافس في الكمال، وهذا ما صححته الباحثة لاحقا[١]، لأن هذه المجالات يبرع فيها الكفار، والكافر مهما بلغ من العلوم الدنيوية فلا عقل له، وإن كان حاد الذكاء.

اضطراب في مسألة تفضيل جنس الرجال على جنس النساء

قالت الباحثة نورة العجمي:

"الأصل في الإسلام تساوي الرجل والمرأة في التكريم والجزاء.."[٢] ثم قالت:

"ثم فضل الرجال على النساء تفضيلًا يقابله تكليف"[٣]،

ثم قالت: "وبالنظر في سبب نزول آية التفضيل –وهو أن النساء تكلمن في تفضيل الرجال عليهن في الميراث– ذكر تعالى في هذه الآية إنما فضل الرجال على النساء في الميراث؛ لأن الرجال قوامون على النساء فإنهما وإن اشتركا في استمتاع كل واحد منهما بالآخر، أمر الله الرجال أن يدفعوا إليهن المهر، وينفقوا عليهن، فصارت الزيادة من أحد الجانبين مقابلة بالزيادة من الجانب الآخر، فكأنه لا فضل البتة"[٤]

ثم قالت مباشرة:

"كما أن فضل الرجال على النساء حاصل من وجوه كثيرة بعضها صفات حقيقية، وبعضها أحكام شرعية، فمن الأحكام الشرعية: اختصاصهم بالنبوة، والرسالة، والولايات، ومن العبادات: الجهاد والجمَع، والجماعات، وكذلك خصهم بالنفقات على الزوجات، بل وكثير من النفقات يختص بها الرجال دون النساء، ومن الصفات الحقيقية ما خصهم الله به من العقل والرزانة والصبر والجلد"

---

(١) ص٦٤

(٢) فتاة الضباب ص٦١

(٣) نفس الصفحة السابقة

(٤) ص٦٢

قلت:

حقيقة أخذت أتأمل الكلام كثيرًا وقلت لو أردت أن ألخص قولها في مسألة تفضيل جنس الرجال على جنس النساء لاحترت،(١) فتارة تقول بأن التفضيل مقابله تكليف فكأنه لا فضل البتة، وتارة تقول الرجال أفضل من وجوه كثيرة، لصفات حقيقية وهو اختصاصهم بالعقل والرزانة والصبر..إلخ، ولا أحد من العلماء يقول باختصاص الرجال بالعقل كما قالت الباحثة، ولكن الله اختص الرجال بزيادة في العقل ، فالمرأة عاقلة ولم يختص دونها الرجل بالعقل، وإلا لكانت غير مكلفة!

والأمر أقل من هذا بكثير، واختصارًا أقول:

إن الأدلة الشرعية بينت بشكل وضح أن الله لحكمة يعلمها فضل بعض مخلوقاته على بعض، ففضل البشر على بقية خلقه، فقال سبحانه:" وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"(٢)

وفاضل بين هؤلاء البشر، ففاضل بين جنس الرجال والنساء، فقال سبحانه:" الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ"(٣)

قال ابن كثير:

"يقول تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ أي: الرجل قيم على المرأة، أي هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت ﴿بما فضل الله بعضهم على بعض﴾ أي: لأن الرجال أفضل من النساء، والرجل خير من المرأة؛ ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال وكذلك الملك الأعظم"(٤)

فجعل جنس الرجال أفضل، ولا يستلزم ذلك ذمًّا لجنس النساء، ولا يستلزم أن الرجل يدخل الجنة مثلًا لمجرد رجولته، ولا يستلزم أن كل رجل أفضل من كل امرأة بل المرأة المسلمة أعقل وأفضل من كل الرجال الكفار، وفاضل سبحانه بين الجنس الواحد فجعل الأغنياء والفقراء والطويل والقصير، واختص بعض الرجال بالنبوة بمزيد فضل منه سبحانه وهكذا؛ قال تعالى:" أَهُمْ يَقْسِمُونَ

(١) وقد قرأت كلامها كاملاً على أحد طلبة العلم فقال كما قلت بأن الكلام فيه اضطراب!

(٢) سورة الإسراء

(٣) سورة النساء

(٤) تفسير ابن كثير ٢٩٢/٢

رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ"(١)

وقوامة الرجل تكليف وتشريف، فهو مكلف بنفقة ومهر ومشرّف لأنه وليها وسيدها كما قال العلماء، وإلا لاستلزم ذلك رد ظاهر القرآن فالله يقول" بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ " ونحن نقول لا، إن هذا التفضيل لا حقيقة له لأنه مقابل تكليف فلا فضل! ويقول سبحانه:" وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" وبحسب منطق المساواة يجب أن نقول لا درجة لهم عليهن فتأمل!

قال الشيخ بكر أبو زيد:

" لكن لما قَدَّر الله وقضى أن الذكر ليس كالأنثى في صِفة الخلقة والهيئة والتكوين، ففي الذكورة كمال خَلقي، وقوة طبيعية، والأنثى أنقص منه خلقة وجِبِلَّة وطبيعةً، لما يعتريها من الحيض والحمل والمخاض والإرضاع وشؤون الرضيع، وتربية جيل الأمة المقبل، ولهذا خلقت الأنثى من ضِلع آدم عليه السلام، فهي جزء منه، تابع له، ومتاع له، والرجل مؤتمن على القيام بشؤونها وحفظها والإنفاق عليها، وعلى نتاجهما من الذرية"(٢)

تحميل السيرة ما لا تحتمل!

قالت الباحثة وفاء الشبرمي وهي تحكي ما جرى للنبي ﷺ بعد أن أتاه جبريل في غار حراء: "توجه من تلقاء (قلبه) إلى أرجح عقل في قريش؟ أم إلى أعلمهم؟ أم إلى أعبدهم؟ تحفظ السيرة بلا مماراة أو مواربة، أنه ﷺ قد عاد إلى (امرأة) عاد إلى زوجه..."(٣)

قلت:

وفي هذا الكلام تحميل لسيرة النبي ﷺ ما لا تحتمل، فالنبي ﷺ رجع إلى بيته فزعًا مما جرى معه في الغار، كأي رجل يعود إلى بيته، فجعلت الباحثة هذا الرجوع هو رجوع إلى "المرأة"!

---

(١) سورة الزخرف

(٢) حراسة الفضيلة ١٧

(٣) ص٩٣

نعم قد نطق رجل بمثل هذا الكلام!

قالت الباحثة الشبرمي:

"فقالت له بعد أن قرأت حاله بعيني قلبها وخبرتها وما تعرفه من سريرته وسيرته بين الناس، ولم يكن ثمة مسلم أو مسلمة وقتذاك! لكنها الزوج الألمعية والعقل الراجح: (والله لا يخزيك الله أبدًا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتُكسب المعدوم وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق) ثم قالت الباحثة: " تُرى هل يحسن رجل أن ينطق بمثل تلك الكلمات؟ مسبوقة بقرب عاطفي يمكن للشكوى أن تندلق من غير تردد أو سابق ترتيب"(١)

قلت:

نعم! قد نطق رجل بمثل هذه الكلمات تمامًا ، روى البخاري في صحيحه أن أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– قالت:

" فَلَمَّا ابْتُلِيَ المُسْلِمُونَ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قِبَلَ الحَبَشَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ القَارَةِ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الأَرْضِ، فَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: إِنَّ مِثْلَكَ لاَ يَخْرُجُ وَلاَ يُخْرَجُ، فَإِنَّكَ تَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، وَأَنَا لَكَ جَارٌ، فَارْجِعْ فَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبِلاَدِكَ، فَارْتَحَلَ ابْنُ الدَّغِنَةِ، فَرَجَعَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، فَطَافَ فِي أَشْرَافِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لاَ يَخْرُجُ مِثْلُهُ وَلاَ يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يُكْسِبُ المَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الكَلَّ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَأَنْفَذَتْ قُرَيْشٌ جِوَارَ ابْنِ الدَّغِنَةِ"(٢)

قلت:

فهذا ابن الدغنة قد قال نفس الكلام الذي قالته أم المؤمنين خديجة –رضي الله عنها– للنبي ﷺ وأتبع كلامه بحل عملي كما فعلت هي!

---

(١) ص٩٣-٩٤

(٢) صحيح البخاري ٩٨/٣ وفي النص فائدة وهي: تأمل هذ التشابه في الصفات الجليلة بين النبي ﷺ وصديقه الصديق رضي الله عنه.

يعلم الله أني لا أريد بمثل هذا التعليق إذكاء المنافسة بين جنس الرجال والنساء والنزول لمثل هذا المقام، ولكن لا يحسن أن تختم الباحثة ما نقلته عن أم المؤمنين قائلة:

ترى هل يحسن رجل أن ينطق بمثل هذه الكلمات؟

ولو لم يقل ابن الدغنة مثل هذه الكلمات في حق الصديق هل نقول لقد انتصرت المرأة مثلاً؟ ما هذا الطرح؟!

التفسير الغريب لحديث "فإن المرأة خلقت من ضلع"

تعرضت الباحثة لحديث النبي ﷺ بشرحه وتفسيره بشكل غريب في عدد من الصفحات مقررة ابتداءً هذا الشرح العجيب، وأيضًا كررته في حوارها مع فتاة تراسلها، لذا سأنقل المواطن التي تعرضت فيها لهذا الحديث ثم أقف مع كلامها مبينًا وجه الخلل فيه.

قالت الباحثة الشبرمي:

"أوصى بنا ونحن لم نزل نطفًا في ظهور آبائنا، حين روى عنه أبو هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء.

فأوصى بنا في أول الحديث وآخره، وجاء بيان محل خلقتنا بينهما (فإن المرأة خلقت من ضلع) وأي نقص في أن نخلق من ضلع؟ بل وأوصى الرجل ألا يحاول تغيير خلقة الله تعالى لنساء الأرض؛ لأنه-أي الرجل- وحده من سيتضرر"(١)

قلت:

أول الخلل في كلامها أنه ﷺ أوصى بهن وهن في ظهور آبائهن، والحديث ليس خاصًّا كما يُفهم من كلامها بالنساء اللاتي لم يخلقن، بل هو عام لكل النساء المتزوجات في زمانه ﷺ وفي من يأتين بعده.

وأما قولها" وأوصى الرجل ألا يحاول تغيير خلقة الله تعالى لنساء الأرض؛ لأنه-أي الرجل- وحده من سيتضرر"

---

(١) ص٩٦

فباطل من وجهين أولًا:

أن النهي جاء عن المبالغة بالتقويم لا ترك التقويم بالكلية وهذا نص عليه عامة شراح الحديث؛ قال ابن حجر:

" قوله بالنساء خيرا كان فيه رمز إلى التقويم برفق بحيث لا يبالغ فيه فيكسر ولا يتركه فيستمر على عوجه وإلى هذا أشار المؤلف بإتباعه بالترجمة التي بعده باب قوا أنفسكم وأهليكم نارا فيؤخذ منه أن لا يتركها على الاعوجاج إذا تعدت ما طبعت عليه من النقص إلى تعاطي المعصية بمباشرتها أو ترك الواجب وإنما المراد أن يتركها على اعوجاجها في الأمور المباحة وفي الحديث الندب إلى المداراة لاستمالة النفوس وتألف القلوب وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهن والصبر على عوجهن وأن من رام تقويمهن فإنه للانتفاع بهن مع أنه لا غنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه فكأنه قال الاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر عليها"(١)

وهذا الشرح هو الموافق للأدلة الشرعية من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الزوج لزوجته ومن أمر الأهل بالصلاة كما جاء في قوله تعالى(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ)(٢)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

" قال بعض العلماء ينبغي للرجل أن يجتهد إلى الله في إصلاح زوجته"(٣)

وكل هذا من التقويم.

والوجه الثاني في بطلان هذه العبارة قولها عن الزوج لأنه الوحيد الذي سيتضرر-أي إن حاول تقويمها-وهذا حقيقة عجيب!

فهي نفسها قد نقلت رواية أبي هريرة عند مسلم في بيان الكسر؛ حيث قال ﷺ: "وكسرها طلاقها"

فكيف يكون المتضرر بالطلاق هو الزوج وحده؟!!، بل المشاهد والواقع وقبل ذلك يدل على أن الطرف المتضرر أكثر بالطلاق هي المرأة لذلك شرع الله المتعة للمطلقة-بتفاصيلها- ولم يشرع مثل ذلك للرجل.

---

(١) فتح الباري ٢٥٤/٩

(٢) سورة طه

(٣) مجموع الفتاوى ٣٢٤/٢٥

وهذا التقرير اليوم تروج له كثير من المتأثرات بشبهات النسوية والتمركز حول ذات الأنثى، فمثلًا قبل أيام كان هناك خبر بأن نسبة الطلاق في الكويت أثناء الحظر بسبب وباء كورونا بلغت صفر! فعلقت عدد من المتأثرات بشبهات النسوية قائلات: نعم لن يطلقوا لأنهم هم من سيتضرر من الطلاق فلا مأوى لهم! ومن هذا القبيل

والنسوية والمتأثرات بشبههن يعتبرن الطلاق وعيًا فإذا قلنا: إن المتضرر من الكسر=الطلاق هو الرجل فقط، فقد مهدنا لمثل هذه العبارات: الطلاق وعي!

ولا يفوتني التنويه أن الشريعة تتشوف إلى سد كل سبل الطلاق والحث على الإصلاح

قالت الباحثة:

"استوصوا بالنساء خيرا وواو الجماعة يُخاطب بها الرجال، فالموصى هم الرجال والموصى بهن: النساء، وعادة الوصية أن تكون في مصلحة الموصى به"(١)

قلت:

أما هذه الوصية فإن المنتفع بها في المقام الأول الزوج ثم الزوجة فحتى تستقيم حياته معها جاءت هذه الوصية التي إذا التزم بها الزوج في معاملته مع زوجته دامت علاقتهما وتنتفع بها المرأة من حيث الرفق بها وتقويمها بما شرع الله به، وعدم طلاقها بلا سبب معتبر.

قالت الباحثة:

"الحديث الذي يذكر أن المرأة خُلقت من ضلع، قد صدر على سبيل توصية الرجال بالنساء خيرًا، تماما مثلما توصين بطفلك لأختك حين تتولى رعايته ساعة من نهار؛ لأنك تعلمين منها غضبًا سريعًا حين يكثر الحركة أو يطلب وجبته، وهذا طبع الصغار.

لحظة أدري بك! ستقولين: وما علاقتنا بالأطفال؟ ما وجه الشبه بيننا؟

لا أبدًا لا وجه شبه، العلاقة فقط أننا نحن من أنجبنا الأطفال ☺(٢)

قلت: تأمل هذا الشرح الغريب للحديث حيث شبهت الزوج بالأخت سريعة الغضب من الطفل الذي يمارس أمورًا طبعية ككثرة الحركة أو طلب الوجبة، مع أن الحديث وصية من النبي ﷺ بالنساء خيرًا لوجود أمر خلقي فيهن سيسبب مشكلة ولابد لو طلبوا تقويمه دائمًا وفي كل حال!

---

(١) ص٩٨

(٢) ص١٠٠

ثم أخذت تشرح هذا المثال الغريب:

"فأنت توصين بطفلك حين تتولاه أختك، لأنك تدرين أنه سيقضي وقتًا طويلًا عندها، وقضاء الوقت الطويل مع أحدهم، طفلًا كان صغيرًا أو كبيرًا، مظنة اختلاف...والرجال والنساء حين يعيشون تحت سقف واحد، فمن المؤكد أنهما يحتاجان لصبر "كثير" على بعضهما، الرجل يصبر على زوجته حين تفقد أعصابها لموقف ما من زوجها...والمرأة كذلك تصبر على زوجها لكلمة طاش بها في لحظة غضب أو شكوى من عمل"(١)

قلت:

وتأمل هذا الكلام، فإنه يقتضي أن الوصية من النبي ﷺ كانت للزوجين، زوج يصبر وزوجة تصبر، وأنا لا إشكال عندي من حسن المعاشرة بين الزوجين والدعوة لتحمل كلاهما الآخر، لكن ليس هذا معنى الحديث فإن الوصية فيه موجهة للرجال فقط.

قالت الباحثة:

"وأما قوله ﷺ: (وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج)

قال ابن حجر:

ذكر ذلك تأكيدا لمعنى الكسر لأن الإقامة أمرها أظهر في الجهة العليا أو إشارة إلى أنها خلقت من أعوج أجزاء الضلع مبالغة في إثبات هذه الصفة لهن ويحتمل أن يكون ضرب ذلك مثلا لأعلى المرأة لأن أعلاها رأسها وفيه لسانها وهو الذي يحصل منه الأذى.

ومن بديع ما وقفت عليه- في هذا السياق- توضيح الشيخ محمد متولي الشعراوي حيث يقول: وأعوج ما في المرأة أعلاها؛ يعني: انعطاف صدرها على طفلها، وغلبة عاطفتها على عقلها.

ثم قالت:

"وهكذا يكون العوج صفة مدح في حق المرأة لا ذمًّا لها، إذ إن هذا العوج في حقيقته هو استقامة المرأة لمهمتها كالقوس الذي لا يصلح لتأدية وظيفته إلا باعوجاجه وتقوسه، وكالسنبلة التي لا ينضج عودها، ولا يكتمل إلا بالانحناء"(٢)

---

(١) ص١٠٠

(٢) ص١٠٢

قلت:

بأي مسوغ رجحت كلام الشعراوي على كلام عامة شراح الحديث ومنهم ابن حجر الذي نقلت عنه قبل أن تنقل كلام الشعراوي الذي وصفته بالبديع؟

لا مسوغ إلا الانتقاء المحض الذي يخلص إلى النتيجة التي تجعل حديث النبي ﷺ متناقضًا –وحاشاه– حيث قالت: "وهكذا يكون العوج صفة مدح في حق المرأة لا ذمًّا لها"

فيكون معنى الحديث حينئذ بحسب هذا الشرح العجيب:

استوصوا بالنساء خيراً فإنهن ممدوحات وإن أردتم تقويم هذا المدح فإنكم ستتضررون فاستوصوا بهن خيرًا "!!

ولا يفوتني أن أنوه هنا أيضًا على أن قول الشعرواي المذكور نقلته من كتاب القوامة والحافظية لرشيد كهوس وهو مغربي صاحب قراءة شاذة لمعنى القوامة يستدرك فيها على السلف ويجعل أقوالهم سببًا لاستطالة أعداء الإسلام[١]

قالت الباحثة:

وأما قوله: (وإن ذهبت تقيمه كسرته) قيل: ضرب مثلا للطلاق أي إن أردت أن تترك اعوجاجها أفضى الأمر إلى طلاقها، ويؤيده قوله في رواية الأعرج عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عند مسلم: إن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها"

وبعض الاستقامة صلافة كما أن كثيرًا من العوج جمال وكيف لا يكون جمالا وهو اختيار الله لنا؟ تعالى أوضح لك كيف يكون العوج جميلا؟

–موج البحر أعوج صح؟ ياه! لكنه جميل جدًّا!

ثم قالت:"عوجي هذا ليس نقصاً البتة! كيف يكون نقصاً وكثير من النساء مسددات؟ هذه خديجة رضي الله عنها في حادثة المزمل مع النبي ﷺ... فهل العوج يعني عوج الرأي والمشورة؟"[٢]

قلت:

وهذا رد لظاهر الحديث ورد لأقوال عامة شراح الحديث الذين بينوا أن معنى الحديث بيان أن ثمة عوجا في المرأة بسبب أصل خلقتها لأنها خلقت من ضلع آدم ﷺ وأن على الرجل مراعاة هذه

---

(١) كما في مقاله القوامة في بعض التفاسير القديمة والحديثة

(٢) ص١٠٢-١٠٣

الخصلة فيتغافل عن الخلل في الأمور المباحة وما شابه لتستقيم الحياة؛ قال في الفتح:" وإنما المراد أن يتركها على اعوجاجها في الأمور المباحة وفي الحديث الندب إلى المداراة لاستمالة النفوس وتآلف القلوب وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهن والصبر على عوجهن"(١)

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

" فهذه المرأة أيضًا إن استمتع بها الإنسان استمتع بها على عوج، فيرضى بما تيسر، وإن أراد أن تستقيم فإنها لن تستقيم، ولن يتمكن من ذلك، فهي وإن استقامت في دينها فلن تستقيم فيما تقتضيه طبيعتها، ولا تكون لزوجها على ما يريد في كل شيء، بل لابد من مخالفة، ولابد من تقصير، مع القصور الذي فيها. فهي قاصرة بمقتضى جبلتها وطبيعتها، ومقصرة أيضًا فإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها، يعني معناه أنك إن حاولت أن تستقيم لك على ما تريد فلا يمكن ذلك، وحينئذ تسأم منها وتطلقها، فكسرها طلاقها. وفي هذا توجيه من رسول الله ﷺ إلى معاشرة الإنسان لأهله، وأنه ينبغي أن يأخذ منهم العفو ما تيسر، كما قال تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ) يعني ما عفى وسهل من أخلاق الناس (وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ). ولا يمكن أن تجد امرأة مهما كان الأمر سالمة من العيب مائة بالمائة"(٢)

وأما قولها كيف يكون نقصًا وكثير من النساء مسددات؟

فعجيب حقيقة! فهي تغالط بأن القول بالنقص يستلزم عدم السداد والصلاح؟! مع أنه لا يلزم من ذلك البتة، وإنما معنى الحديث أن لأصل الخلقة أثرا على الطباع الجبلية للمرأة ولم يأت في الحديث أن هذا العوج لازم لها في كل الأحوال مانع لها من بلوغ الحق والصواب في جميع الأحوال!

ثم قالت:

"هل المعنى على الحقيقة أم على سبيل المجاز؟ أعني خلقت المرأة من ضلع أعوج- هل هذا حقٌ أما جاء للتشبيه لا أكثر؟

وردت روايات بألفاظ مقاربة في قوله ﷺ المرأة كالضلع ولفظ إن المرأة كالضلع

قال محمد بن علان:

---

(١) فتح الباري ٩/٢٥٤

(٢) شرح رياض الصالحين٣/١١٧

(يستفاد من هذا نكتة التشبيه وأنها عوجاء مثله لكون أصلها منه) فلما كان الضلع أعوج، أشبهته لأنها خلقت منه

فيمكننا القول إن هذا التشبيه المجازي الوارد في الحديث أراد منه ﷺ بيان حالها وصفتها وطبيعة خلقتها والمعروف أن القفص الصدري للإنسان..."(١)

أقول:

هذا ليس كلام ابن علان أصلًا بل هو كلام ابن حجر في فتح الباري وقد استفاد منه ابن علان؛ ثم إنها قد أوهمت أن ابن علان –وسيأتي أنه كلام ابن حجر– يقول بأن القول بأن المرأة خلقت من ضلع هو ليس حقيقة بل مجاز وتشبيه وهذا غير صحيح؛ قال ابن حجر:

" وهذا(أي حديث خلقت من ضلع لا يخالف الحديث الماضي(المرأة كالضلع) من تشبيه المرأة بالضلع بل يستفاد من هذا نكتة التشبيه وأنها عوجاء مثله لكون أصلها منه"(٢)

قلت:

ما تحته خط هو ما استفاده ابن علان من ابن حجر؛ وهذا كلام ابن علان في دليل الفالحين قارنه بكلام ابن حجر؛ قال ابن علان:

" وهذا لا يخالف الحديث الذي فيه تشبيه المرأة بالضلع، بل يستفاد من هذا نكتة التشبيه وأنها عوجاء مثله لكون أصلها منه"(٣)

قلت:

فابن حجر –وتبعه ابن علان– يقولان أن الراوية التي جاءت "كالضلع" لا تخالف حديث "خلقت من ضلع"، فتلك سبب والأخرى نتيجة(٤)

---

(١) ص١٠٥-١٠٦

(٢) فتح الباري ٩/٢٥٣

(٣) دليل الفالحين ٣/١٢٣

(٤) انظر مقال الشيخ عبد الله الخليفي بعنوان" الرد على من أنكر خلق حواء من ضلع آدم"

وجوب معاملة النساء برفق دائمًا

قالت الباحثة:

"وقد خلقهن الله كذلك بمشيئته لدواع خاصة، ومنحهن قدرات تفوق الخيال في العطاء والحنان والاحتواء، وهذا كله يتماشى مع طبيعة (الضلع) مما يتوجب على الرجال مراعاة الرفق في التعامل مع النساء دائما"(١)

قلت:

خلقهن الله على هذه الصفة لحكم وهو الحكيم وهذا التعبير خير من قولها" لدواع خاصة"

وأما قولها: منحهن قدرات تفوق الخيال...إلخ فمبالغة، نعم المرأة كائن عاطفي والأم رحمتها بأطفالها عظيمة وهذا من رحمة الله بخلقه، ولكن وصف ذلك بقدرات تفوق الخيال فمبالغة

وأما قولها يتوجب مراعاة الرفق في التعامل معهن دائما، وهذا يحتاج تأمل لأنه يأتي على ما شرعه الله من أساليب التأديب كالهجر بالإبطال وكذلك التّأديب بالضّرب غير المبرح وهذا كله ليس رفقًا بالنّاشز.

ومن استعلى لأنه من تراب؟

قالت الباحثة:

"وأين كمالك أيها الرجل في كونك من تراب؟"(٢)

قلت:

سبق الكلام عن مسألة أن أصل خلقة الرجل أكمل من خلقة المرأة، بالأدلة الشرعية ، فليس الأصل كمن تولد عنه، ولكن لم يمر علي في كلام معتبر أنه يفتخر بقوله:

أنا أفضل من النساء أنا من تراب!

ومن قال أن المرأة ليس لها نصيب من أصل الخلقة هذا ألم تخلق من آدم الذي خُلق من تراب؟

---

(١) ص١٠٦

(٢) ص١٠٧

وكأن هناك من يعتقد مثلا أن الرجال خلقوا من تراب والجن من نار والنساء من أضلاع !

ليس الزوج بأعلى من زوجته مكانةً

قالت الباحثة إقبال العنزي:

" وليست المرأة في منزلة أدنى من زوجها لورود ذلك الحديث"(١) وتقصد بالحديث حديث النبي ﷺ: "إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح"(٢)

قلت:

قد سبق الكلام عن هذه المسألة(٣)، والصواب خلاف ما قررت الباحثة فللزوج مكانة أعلى من مكانة زوجته وليس في ذلك حط وإهانة للزوجة، لكن لن نزور في معنى الأدلة لنرضي النساء فإن أدلة الشريعة ناطقة بخلاف ذلك؛ قال تعالى: (وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ)(٤)، وقال تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)(٥)

فبنص القرآن للرجال درجة وليس للنساء كذلك وللرجال القوامة وليس للنساء كذلك، وأما السنة -فزاخرة بما يرد ظاهر ما قررته الباحثة من المساواة بين الزوجين، فمن ذلك ما رواه الترمذي أن النبي ﷺ قال:" ألا واستوصوا بالنساء خيرا، فإنما هن عوان عندكم"(٦)

ولم يقل مثل ذلك في حق الرجال، والزوج ولي الزوجة وليست وليته، وعلى الزوجة طاعة الزوج ولا يجب على الزوج طاعة زوجته.

---

(١) ص١١٦

(٢) متفق عليه

(٣) انظر ص٢٢

(٤) سورة البقرة

(٥) سورة النساء

(٦) جامع الترمذي ١١٦٣ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح

التقليل من خطورة النسوية

قالت الباحثة شيخة المطوع، وهي تذكر كما يبدو قصة فتاة اسمها مريم [١] وتنقل مريم هذه عن مشهورة في السناب[٢] تتكلم عن المساواة بعد أن أتت بحديث النبي ﷺ" يقطع الصلاة المرأة والحمار..."؛ فقالت مريم:

"وأخذت تندد (أي مشهورة السناب ديمة) وتطالب بالعدالة والمساواة وغير ذلك من الشعارات التي يرفعها بعضهن من باب التقليد أو بالأحرى من باب لفت الأنظار"[٣]

قلت:

التعاطي بسطحية وعدم تقدير المشكلة قدرها لن يجعل المرء يحلها، فالأمر لا يعدو كونه لفت نظر!

والواقع على خلاف هذا بل الكتاب كله قائم على محاولة معالجة شبهات نتجت عن التأثر بالنسوية التي فتكت شبهاتها بنفوس كثير من النسوة، وقد بينت الباحثات في المقدمة على اتساع التأثر بهذه الشبهات بين الفتيات وفي مراحل عمرية مبكرة (المرحلة المتوسطة)

محاكمة الشريعة لأصل التكريم بحسب المفهوم المعظم لذات المرأة

قالت الباحثة المطوع وهي تنقل عن مريم؛ أنها قالت:

"أنا على يقين بأنه من الممكن أن تحدث مستحيلات من نوع شروق الشمس في المساء! لكن أن يصدر من رسول الله ﷺ ما يُمكن أن يفهم منه استنقاص المرأة أو تشبيهها بالدواب، فهذا من أشد المحال.

---

(١) كان المفترض أن تبين الباحثة أن الكلام نقل عن فتاة أو رواية لأنه لا يوجد ما يدل على أصل هذا الخبر هل هي قصة لفتاة تعرفها أم ماذا ؟

(٢) snapchat هو أحد برامج التواصل والمبنية على التواصل المصور في غالبه بين الناس.

(٣) ص١١٩-١٢٠

بحثت بداية عن هذا الحديث (حديث يقطع الصلاة المرأة والحمار) لأتأكد من ثبوته -وهذا متاح اليوم والحمد لله- فأنا أعرف مصادر ديمة في كثير من الأحيان غير موثوقة- ففُجعت حين علمت أن الحديث صحيح، ذكره الإمام مسلم في صحيح، ومروي عند أصحاب السنن ماذا يعني ذلك؟ يعني أن الحديث صحيح!"

قلت:

من تسربات الحركة النسوية التي تضخ شبهها من خلال وسائل كثيرة وعبر وسائط متعددة وجود نفسية تفترض أن الشريعة لا يمكن بحال من الأحوال أن تخالف أصل التمركز حول ذات الأنثى. فهذه الفتاة فُجعت بعد أن قدمت أنه لا يمكن أن يصدر عن النبي ﷺ ما يُمكن أن يُفهم منه استنقاص المرأة، وهذه الاستحالة تكونت بسبب تكرير مادة تكريم الإسلام للمرأة[١] — مطلقا هكذا-، مع أن الإسلام إنما يكرم ذات المؤمن والمؤمنة والإنسان لا يستحق تكريما لمجرد جنسه. والجواب عن هذا الحديث وبيان معناه لهذه المفجوعة لن يقتلع جذور هذه الشبهات من نفسها، فقصر الولاية الكبرى مثلًا على الرجال دون النساء يعد استنقاصًا من المرأة بحسب قراءة النصوص الشرعية من خلال هذه النفسية وعلى بقية الأحكام التي فيها تمايز بين الرجال والنساء فقس.

"حتى الرجال لهم نصيب مما تضايقتن منه"

قالت الباحثة وهي تنقل عن خالة مريم وهي تجيب عما استشكلته مريم في الحديث:

"هل تصدقين يا مريم! أن بعض الأحاديث فيها من تشبيه الرجال ببعض الدواب في بعض الصفات، وفي أفعال الصلاة، ولكن لم يُسلط عليها أو يقال أن الشريعة قارنت الرجال بالدواب؟

=معقولة؟ عطيني مثال أو مثالين!

-شبهه بالديك إذا قام وأدى الصلاة بسرعة كنقر الديك عندما يبحث في الأرض عن طعامه فقال ﷺ: ألا أخبركم بصلاة المنافق يدع العصر حتى إذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقرهن كنقرات الديك، لا يذكر الله فيهن إلا قليلًا.

---

(١) وقد قالت مريم التي تذكر خبرها الباحثة ما نصه بعد ذلك: إن كان فهمي صحيحا فإن هذا يعني انهيار منظومة من الأمور المتعلقة بمكانة المرأة في الإسلام.

وشبه جلسته إذا افترش ذراعيه بجلسة الكلب أو السبع فقال: إذا سجد أحدكم فليعتدل ولا يفترش ذراعيه افتراش الكلب"(١)

قلت:

قد سبق التنبيه على بعض الأمثلة في هذا الكتاب الذي تستخدم فيه إحدى المجيبات على الشبهة أسلوب "حتى الرجال لهم نصيب من النصوص التي تضايقتن منها"، وهذا حقيقة أسلوب لا يعالج المشكلة وإنما يخدر نفسًا تأبى وجود نوع تفاضل بين الرجال والنساء، فما دام أن هناك ذمًّا للرجال من الشريعة فلا إشكال عندي في ذمها لي؛ أهم شيء المساواة بين الرجال والنساء!!

وإيراد هذه النصوص في هذا القالب بعد أن بينت الخالة أن قرن النساء بالحمار والكلب الأسود لا يقتضي التسوية بينها ولا التشبيه وقد تكلمت في هذا البيان بشكل غير مباشر عن ضعف دلالة الاقتران كما عليه جمهور الأصوليين(٢)، أقول إيراد هذه النصوص بعدما ذكرتْ ما أشرتُ إليه مشكل!، بل وقد حمّلت الخالة النصوص ما لا تحتمل، فمريم التي فجعت من حديث يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب الأسود، قد تبين لها أن الاشتراك بين الثلاثة هو في حكم القطع ولا يقتضي ذلك تشبيها، فلماذا تتطلب المثال والمثالين على تشبيه الرجال ببعض الدواب في بعض الصفات؟!

وأما تحميل الخالة المجيبة لهذه النصوص ما لا تحتمل فقد جعلت هذه النصوص التي ذمت أفعالًا في الصلاة خاصة بالرجال وهذا غير صحيح، بل الحكم شامل للرجال والنساء، فمن تؤخر الصلاة إلى هذا قبل غروب الشمس وتنقرها فهي داخلة في الذم وكذلك من النهي عن الافتراش الذي هو كافتراض الكلب هو متوجه إلى النساء أيضًا وأما الحديث الذي استشكلته مريم لا يتعدى إلى الرجال! فتأمل

---

(١) ص١٢٨

(٢) انظر مثلا إرشاد الفحول للشوكاني ١٩٧/٢

من عجائب الاستشكالات

تحت عنوان "ما تركت بعدي فتنة" تجيب الباحثة نعمات الجعفري على الاستشكال حول حديث ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء، وحقيقة عجبت كثيرًا لما وقفت على هذا، وقبل التعليق على بعض ما جاء في جواب الباحثة، فإني أستغرب من استشكال بعض النساء لهذا الحديث، فما دخلكن أصلًا في هذا الحديث والأمر متعلق بالرجال، فهو من يفتن بالنساء لما ركب الله فيه من شهوة وميل لو اجتمعت باحثات الأرض الشرعيات لفهم حقيقتها ما استطعن لذلك سبيلًا، لأن هذا الأمر غريزي متعلق ببدن الرجال فتعاطيه مع صوت المرأة مثلًا خاصة الرخيم والذي فيه تغنج، يختلف عن تعاطي المرأة مع صوت امرأة أخرى ولو كان بنفس الصفات المذكورة.

فالحديث فيه تحذير للرجال من الافتتان بالنساء لأن شدة ميلهم إليهن كبيرة، فما الذي يضايق النساء أو يعكر صفو مزاجهن من هذا الحديث؟

إنه الذوق النسوي لأن النسوية تقتضي المساواة في جميع الأمور فلماذا لم يأت في حق النساء تحذير مثل هذا في حق الرجال وهكذا سلسلة متواصلة من "لماذا" والتي لن تنقطع وتتبدد إلا بالسجود في محراب التسليم التام لله العليم الحكيم.

الرجل أضعف من المرأة بحسب هذا الحديث!

قالت الباحثة الجعفري:

"ففي هذا الحديث إثبات صفة القوة للمرأة، والضعف للرجل أمامها فكيف يكون ذلك انتقاصًا للمرأة[١]

قلت:

هذا تحميل للحديث ما لا يحتمل، فإنما أصبحت فتنة النساء شديدة على الرجال لأن الله ركب حب الشهوات في نفوس الرجال ومن أعظم هذه الشهوات الميل إلى النساء، فقال سبحانه: (زُيِّنَ

(١) ص١٣٢

لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)

فبدأ سبحانه بأكثر ما تميل له نفس الرجل وهو النساء، لذلك كانت الفتنة بهن شديدة.

فليست المسألة مسألة ضعف وقوة كما فعلت الباحثة فأحالت الحديث إلى نص في مدح جنس النساء بفهم وتأويل لم تسبق إليه، بل الناظر في نصوص شراح الحديث لا يجد إلا التحذير من الركون إلى فتنة النساء والحذر من اتباع رأيهن في كل شيء(١)

تحريف معنى حديث "ما رأيت من ناقصات عقل ودين"

قالت الباحثة سندس العبيد:

"قد جاء هذا الحديث في سياق مدح وتعجب من قوة تأثير المرأة، إذ أخبر النبي ﷺ في يوم عيد إسعادًا للنساء من جهة- من عصره ﷺ حتى تقوم الساعة- ولفتا لانتباههن من جهة أخرى، وفي الحديث دلالة واضحة على اهتمامه ﷺ بالنساء حيث غادر جهة الرجال، وتحدث مع النساء خاصة حديثًا لم يخبره الرجال"(٢)

وقد عادت الباحثة في مقام آخر إلى التأكيد على أن هذا الحديث إنما جاء لبيان كمال المرأة فقالت:

"ومن يقرأ الحديث بعين واعية وفهم عميق وعلم بلغة العرب، لا يجد مشقة في كون الحديث قد جاء بأسلوب تعجب يفيد المدح، إذ كيف تغلب المرأةة-التي ينقصها الحزم- وتأتيها أيام لا تصلي ولا تصوم فيها- الرجل الذي يتشدق بكمالات الحزم والقوة؟ فعاد وصف نقصها كمالاً"(٣)

---

(١) انظر على سبيل المثال التمهيد لابن عبد البر١٢٤/٩، شرح ابن بطال للصحيح ١٨٨/٧، مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٢٤/٢٥

(٢) ص١٧٣

(٣) ص١٨٣-١٨٤

قلت:

ولو أني ألزمت نفسي بالتعليق على كل ملاحظة أذكرها في الكتاب، لكان مجرد حكاية هذا الكلام كافٍ في رده، فبالله عليكم هل ينطلي مثل هذا الكلام على نفس تأثرت بشبهات النسوية؛ النبي ﷺ ةيمدح النساء بقوله ما رأيت من ناقصات عقل ودين... إلخ ويريد إسعادهن لأن المناسبة كانت عيدًا!، بل الحديث على ظاهره وقد بين النبي ﷺ نقصان العقل ونقصان الدين، وتأثير أصل الخلقة على تحصيل هذه الصفات، وأي مدح للمرأة إذ هي تسببت بذهاب لب الرجل الحازم ؟

فذهاب لب الرجل الحازم أمر مذموم لا ممدوح، فكيف يُمدح السبب الذي أذهب لب الرجل الحازم؟

فلو قلت: إن المخدرات تغطي عقل الرجل الحازم؟ هل هذا مدح لها؟!

بل هذا الحديث متسق مع الحديث الذي سبق الكلام عنه" ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء".

فهذه القراءة التي تقررها الباحثة وأمثالها تنتج عن محاولة الجمع بين أصل التمركز حول ذات المرأة مع التمسك بالشريعة.

وهنا كلام جميل للأخ الشيخ عبد الله الخليفي حول هذا الحديث حيث قال:

" والحديث على ظاهره ولا داعي للتأويلات والتعسفات والكلام عن تشريح خلايا المخ

قال البخاري في صحيحه ٣٧٦٩ -: حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ و حَدَّثَنَا عَمْرٌو أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ مُرَّةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ.

فالعقل في الشرع مرتبط بالتقوى وليس بمجرد الحفظ أو القدرة على الكلام أو الاستماع.

على أن العقل بمعنى ضبط المعلومات والذي أراده النبي ﷺ عند ذكر الشهادة لا يتعلق بالحفظ الأولي للمعلومة فحسب بل يتعلق بالمقدرة على عدم نسيانها وكذلك فهمها.

ودعوى مساواة المرأة بالرجل في هذا كله مكابرة فالأنبياء كلهم رجال وأكثر رواة الحديث الثقات رجال ولا تكاد توجد امرأة مكثرة بعد عائشة ، وحتى الاكتشافات العلمية الحديثة عامتها مخترعوها رجال ، والتفوق المعرفي والإبداعي ظاهر.

وليعلم هنا أمر هام وهو أن المرأة التقية العفيفة تعد أعقل من الرجل الفاجر أو الكافر ، فالفاجر والكافر لا يعدان في العقلاء في مقياس أهل الآخرة

قال الله تعالى: (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)

وقال الله تعالى : (وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)

والذي يتفكر في تأثر النساء السريع بالأصوات، وشدة جزعهن عند المصيبة حتى أن النبي ﷺ كان يبايعهن على ألا ينحن ، وتلك الكلمة (ما رأيت منك خيرًا قط) فاشية في نساء عصرنا إلى اليوم وهذا ضعف في الدين، وهذا ضعف في العقل لما فيه من إفساد العشرة والاستسلام للغضب إلى حد الظلم.

والعجيب أن هذا الحديث تكلم به النبي ﷺ قبل أربعة عشر قرنًا فلم يعترض عليه مشرك ولا كتابي كافر ولا صاحب بدعة حتى جاء عصرنا هذا والله المستعان ، وهذا لما تقرر في نفوس الناس من صحة معناه وبراهين الواقع عليه.

قال مسلم في صحيحه ٧٠٤٨- [٩٩-٢٧٤٢]: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا ، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ بَشَّارٍ : لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ.

وشر امرأة -بعد الكافرة الصريحة- من صارت عارً على بني جلدتها وأداة في يد أعداء الله ﷻ"(١)

(١) مقال له بعنوان تنبيه حول حديث (ناقصات عقل ودين)

استبقاء وطيس المنافسة بين الجنسين لا علاج للشبهة

قالت الباحثة العبيد:

ما لا يقوله أولئك الذين يحبون إحزان النساء وإغاظتهن: أن من الشهادات ما (لا) تُقبل معه شهادة الرجل!

أتذكر أني ذكرت ذلك في إحدى المرات، فقالت إحداهن بلا وعي: "قولي قسم بالله يا أستاذة!" فضجت القاعة بالضحك.

نعم، الشهادة بالرضاعة، أو بأمور أخرى لا يمكن للرجال أن يطلعوا عليها، لعدم دخولها مجال اهتمامهم، لا يمكن أن تقبل شهادتهم فيها،(لا تقبل) وليس أن نشترط وجود رجل آخر معه فحسب"(١)

قلت:

وهل هذا الرد يستأصل شبهة النسوية من نفوس المتأثرات بها، أم أنه يعزز ويشرعن التمركز حول ذات المرأة أكثر فأكثر، فالباحثة تقرر باختصار وردًّا على أولئك أنه إن كانت المرأة لتشهد يشترط أن تكون معها شهادة امرأة أخرى، فإن الرجل لا تقبل شهادته في بعض المسائل ولو جاء معه رجل آخر، فها نحن قد انتصرنا على جنس الرجال، والحديث أصلًا في التعجب والمدح لقوة تأثير النساء! فتأمل

ثم من قال أن شهادة الرجل لا تقبل في الرضاع وفيما اطلع عليه ولو كان من أمور النساء؟!

بل المذاهب الأربعة على قبول شهادة الرجل في الرضاع وفي غيره، وإنما اختلفوا في قبول شهادة النساء لوحدهن في هذه الأمور!؛ قال الخرشي المالكي في شرحه لمختصر خليل:

"ويثبت برجل وامرأة وبامرأتين إن فشا قبل العقد يعني أن الرضاع يثبت بين الزوجين بشهادة رجلين عدلين ولا خلاف في ذلك ويثبت أيضا بشهادة رجل وامرأة يريد إذا كان ذلك فاشيا قبل العقد من قولهما ويثبت أيضا بشهادة امرأتين يريد إن كان فاشيا قبل العقد..."(٢)

وقال أبو إسحاق الشيرازي الشافعي:

---

(١) ص١٧٦

(٢) ١٨٢/٤ وقوله ص أي الأصل من مختصر خليل وش أي شرحه هو.

" ولا يقبل (أي في الرضاع وما شابهه من أمور النساء) أقل من أربع نسوة لأن أقل الشهادات رجلان وشهادة امرأتين بشهادة رجل والدليل عليه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ فأقام المرأتين مقام الرجل ... فقبل فيها شهادة الرجلين وشهادة الرجل والمرأتين لأنه إذا أجيز شهادة النساء منفردات لتعذر الرجال فلأن تقبل شهادة الرجال والرجال والنساء أولى"(١)

وقال موفق الدين ابن قدامة الحنبلي:

" ما لا يطلع عليه الرجال، من الولادة، والرضاع، والعيوب تحت الثياب، والحيض، والعدة، فيقبل فيه شهادة امرأة عدلة، لحديث عقبة بن الحارث، ولأنه معنى يقبل فيه قول النساء المنفردات، فأشبه الرواية، وعنه: لا يقبل فيه إلا شهادة امرأتين؛ لأن الرجال أكمل منهن، ولا يقبل منهم إلا اثنان، فالنساء أولى، وتقبل شهادة النساء في الاستهلال؛ لأنه يكون عند الولادة، ولا يحضرها الرجال، وتقبل شهادة المرضعة على الرضاع، لحديث عقبة، وإن شهد الرجل الواحد بما تقبل فيه شهادة المرأة الواحدة، فقال أبو الخطاب: يكتفى به؛ لأنه أكمل منها، ولأن ما يقبل فيه قول المرأة، يقبل فيه قول الرجل، كالرواية."(٢)

وقال السرخسي الحنفي:

" ولا يجوز شهادة امرأة واحدة على الرضاع أجنبية كانت أو أم أحد الزوجين، ولا يفرق بينهما بقولها، ويسعه المقام معها حتى يشهد على ذلك رجلان أو رجل وامرأتان عدول، وهذا عندنا"(٣)

---

(١) المهذب في فقه الإمام الشافعي ٣/٤٥٤

(٢) الكافي في فقه الإمام أحمد ٤/٢٨٣-٢٨٤

(٣) المبسوط ٥/١٣٧-١٣٨

ختاما

فهذه أهم الملاحظات التي وقفت عليها في هذا الكتاب الذي يُقدم على أنه دواء للشفاء من شبهات النسوية، وقد تبين لك وجود ما يعمق الداء في كثير من المواضع التي أشرت إليها، ولا أزعم أني قد استقصيت جميع الملاحظات بل قد تركت بقية يقيسها العاقل على ما وقفت عليه وناقشته وبينت ما فيه.

والله أسأل أن يجعل هذه النصيحة التي بذلت فيه ما أستطيعه، من علم وإنصاف خالصة لوجهه الكريم وسبيلًا لتصحيح المسار والله وحده الهادي إلى سواء السبيل.

تم الفراغ منه مع أذان مغرب

يوم السبت الموافق١٤/١٠/١٤٤١ هـ